Oliver Robert Gurney:" Some Aspects of Hittite Religion: Magical Rituals" Published for the British Academy, by Oxford University Press. Oxford. 1977. Pp. 44-63

أوليفر روبرت جرني: بعض سمات الدين الحثي: الطقوس السحرية، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، مطبعة جامعة أكسفورد، أكسفورد، 1977، ص 44-63

قبل بضع سنوات كتبت عن طقوس السحر عند الحثيين، وذكرت بانه ليس مثل طقوس السحر في بابل، فنحن نعلم انه من انتاج مدارس المعابد، لذلك كانت اكثر شخصية كمجموعة محلية [1]، فالنصوص السحرية في بابل تقليدية يأخذونها على شكل تعليمات أو رواية من شخص ثاني، وانه قد فرض عليهم من قبل الإله آيا (Ea) إلى ابنه اسلوخي (Asllluhi)، ولدينا كهنة مثل الأشب (الواصف) أو الاشيبو (āšipu) [2]، والمثمات (مشماش (maš-maš) الكاهن الذي اختص في التنبؤ بمصير الانسان وذلك بقراءة التشكيلات التي تحدث عند سكب الزيت على الماء أو اتجاهات الطيور اثناء طيرانها، ويدعي بان تعزيمه سلطة مقدسة استمدها من الإله آيا و اسلوخي والإلهة كولا وباقي الآلهة، وانه مجرد وكيل واسمه يظهر وحيدا كناسخ أو مالك اللوح، وليس باعتباره المؤلف اطلاقا، ومن ثم فأن مجموعة الطقوس الخاصة بالاشيبو تنسب للإله آيا، ويشير الباحث (Lambert) إلى ان نفس الحالة في مصر حيث تنسب الطقوس والعزائم للإله تحوت أو توت (Thoth) (إله الحكمة صور انسان برأس طائر أبو منجل)، كذلك نفس الحالة في العهد القديم فلأوامر الطقوسية تتصل مباشرة بموسى من قبل يهوه [3] .

بالمقارنة مع نصوص السحر عند الحثيين فأن الاوصاف الشخصية للأشخاص الذين يمارسون السحر يتم ذكر أسم الشخص الذي يمارسه، والمهنة، وأحيانا الجنس (ذكر أو انثى)، وهناك كلمات في بداية اللوح وفي نهايته، وبذلك النص هو كلمات المؤلف الفعلية وحاولوا ان ينسبوا المناسك السحرية لسلطة عليا، وبذلك سجلوا كلمات الساحر من اجل حفظها وحسب المناسبات، وقيل ان نسبة كبيرة ممن مارسوا السحر هم من القرويين ومن المناطق البعيدة مثل ارزاوا (Arzawa) وكيزووواندا (Kizzuwadna).

أحد الممارسات السحرية هي (المرأة العجوز) أو (امرأة حكيمة)، عملها كتب بالرموز السومرية (ŠU.GI) وتعني (عجوز)، والتعبير الحثي يعرف بكلمة خشواش (ḫašawaš)، والكلمة لها صله أو مرادفة مع خشنو-بالاش(ḫašnu-pallaš) تعطي معنى (القابلة) [4]، ولدينا ثلاثة عشر امرأة معروفين بالأسماء مثل انانا (Annanna)، و حيبتاراكي (Hebttarakki)، ومالي (Malli)، و كويسا (Kuesa) ، وماليدونا (Mallidunna)، وتونويا (Tunnawiya)، وعللي (Alli)، وباسكواتي (Paskuwatti) ... الخ [5]، وقد أشير لهن بـ(SALŠU.GI)، واشتغلن كساحرات في طقوس لا تحصى، وقد رفعت قائمة أسماء

---

(1) Oliver Robert Gurney: "Review of Goetze, The Hittite Ritual of Tunnawi "In Journal of the Royal Asiatic Society, 1941. Pp. 56-61

(2) الاشيبو: كاهن دوره م في ممارسة الطقوس والتعاويذ وطرد الارواح الشريرة والشياطين (المترجم): صلاح رشيد الصالحي : الطب في بلاد الرافدين ، السحر والعقلانية في معالجة الامراض، الكتاب العلمي السنوي لمركز احياء التراث، العدد الاول، بغداد، 2009-2010، ص 243

(3) Wilfred G. Lambert: "**A** catalogue of texts and authors" Journal of Cuneiform Studies 16. 1962. p. 72f

(4) ولها صلة باللغة الباليك (hašawanza) (المترجم):

Shoshana R. Bin-Nun: "The Tawannanna in Hittite Kingdom "Texte der Hethiter 5. Heidelberg. 1975. 121ff

(5) Emmanuel Laroche: "Les Noms des Hittites "Paris. 1966

النساء إلى اثنان وثلاثون امرأة [6]، ومن بين الاسماء اياترسا (Ayatarsa)، وابازي (Ambazzi)، واننا (Anna)، وخاتيا (Hatiya)، وكالي (Kali)، وبيلازي (Belazzi)، وتيوياني (Tiwiyani)، وزوي (Zuwi)، وكوروُر (Kururu)، ونيكال-وزي (Nikal-uzzi)..الخ، وهناك سبعة طقوس مؤلفة تذكر النساء وحسب المهن وهي:

(3) قابلات (SALŠÀZU) لا وجود للأسماء

(1) طبيبة (SALA.ZU) وهي: ازاري (Azzari) لديها طقسين

(1) (hierodule) (SALSUHUR . LAL) وتدعى كواتاليا (Kuwattalla)

(2) مغنيات في المعبد (SALÉ.DINGIR-LIM) وهن: ارسكيتي (Arsakiti)، وكواني (Kuwanni) [7]



شكل 1: مشهد بالنحت البارز في جهة اليسار إله الطقس يحمل عصا مقوسة (كالموش أو ليتوس) ويرتدي قبعة مقرنة وتنورة قصيرة، ويقف أمام المذبح وفي الأعلى كتابة هيروغليفية ويقف امام المذبح أيضا الملك يحمل سيف قصير وقبعة مدببة من الأعلى ومن خلفه جلست امرأة عجوز على مقعد بدون مسند للظهر وامامها مذبح وتقابلها امرأة واقفة فوقها كتابة هيروغليفية حثية (عن Gary Beckman) [8]

ايضا هناك (36) طقس نسبت لذكور مارسوا هذه المهن أو رجال وصفوا عادة بالمصطلحات السومرية والأكدية لكن ليس اشيبو ولا مثمات، ومع هذا ذكر الكاهن اشيبو حصريا في الشعائر التي كتبت بالأكدية مع استثناء واحد في طقس (الملك البديل) الحثية [9]، أما مهنة الرجل الساحر فهو ببساطة إما (كاهن) أو في اغلب الاحيان نوع (العراف)، وهناك (13) طقس نسبت أو انجزت من قبل الكهنة اطلق عليهم ازو (AZU) أو خال

---

(6) راجع الباحث (Otten) في (طقس Alli الارزاوية) (المترجم):
Heinrich Otten: "Das Ritual der Alli aus Arzawa" Zeitschrift für Assyriologie 63. 1973. p. 83

(7) راجع الباحث (Jakob-Rost) في (مراجعة قاموس فردريك الحثي) (المترجم):
Liane Jakob-Rost: "Review of Friedrich Hethitisches Wőrterbuch, I. Ergäzungsheft," Deutsche Literaturzeitung. 80. 1959. Pp. 303-305

(8) حول المرأة العجوز ونشاطها في طقوس السحرية وشرح مفصل عن (الشكل 1) راجع بحث (Beckman) (المترجم):
Gary Beckman: The Old Woman: Female Wisdom as a Resource and a Threat in Hittite Anatolia" Audias fabulas veteres, Anatolian Studies in Honor of Jana Součková-Siegelová, 2013. Pp. 48-57

(9) هذا النص الوحيد الذي وردت فيه الكلمة ليس فقط بأصلها وشكلها الأكدي لكن ايضا بكلمة دخيلة (LÙa-ši-pi-iš) وحتى بصيغة (LÙa-pi-ši-iš) انظر الباحث (Kűmmel) في (طقوس الملك البديل الحثية) (المترجم) :
Hans Martin Kűmmel: "Ersatzrituale fűr den hethitischen Kőnig" Studien zu den Boğazköy-Texten 3. Wiesbaden. 1967. Pp. 95 ff

(ḪAL) (بالأكدية بارو barû) (العراف) (البار تعني الصادق) [(10)]، وثلاثة طقوس اخرى نسبت لكهنة بورابشي (purapši) وهذه الكلمة على ما يبدو هناك ما يشابهها باللغة حاتتي، لأن ازو (AZU) تطابق بالحثية سنكا (SANGA)، وعموما ثمانية من الكهنة اسمائهم معروفة وقد وردت في خمسة طقوس ثلاثة منها تكون مشتركة بين المؤلفين فعلى سبيل المثال اميخاتنا (Ammiḫatna)، وتولبايا (Tulpiya)، وماتي (Mati)، وامياتللا (Ammiyatalla)، واسنو-نيكال (Asnu- nikal)، وإريا (Iriya)، واحيانا يرد اسم اميخاتنا (Ammiḫatna) في خمسة طقوس مختلفة مما يجعلنا نعتقد بانه شخص واحد أو شخصين يحملان نفس الاسم، وباقي المهن بضمنها (مربي الطير) (MUŠEN.DÙ) أو المُتنبئ، فقد ذكرت خمسة اسماء منهم: خوارلُ (Ḫuwarlu)، ومدوناني (Maddunani)، وداندانكُ (Dandanku) ... الخ [(11)]، وبالنسبة إلى الطبيب بمعنى آسو (A.ZU) [(12)]، فقد ورد إسمان هما خُتوبي (Hutupi)، وزربيا(Zarpiya) [(13)]، وكاهن يدعى بعتيلي (pātili)، وآخر اسمه بابانيكري (Papanikri) (ᵐPa-a-pa-ni-ik) وهو كاهن من كوماني (Kummann)، ورد اسمه في الوثيقة (KBo , V 1 I 1, M1 41)[(14)]، وهناك كاهن واحد اطلق علية (سيد الآلهة) في نص الوثيقة (CTH 422)، وستة كهنة أحدهم على الاقل دعي (العراف) وهم اميخاتنا (Ammiḫatna)، وآري-تيشوب (Ari-Teshub)، ووإليما-ابي (Ilima-abi)، وأوليبي (Ulippi)، وكنتو-زيلي (Kantuz-zili) الذي وصف بانه كاهن وأمير، و شخص اسمه غير معروف، وذكر طقس سحري واحد في الوثيقة (CTH 475) نسب إلى باليا (Palliya) ملك كيزوواندا، واخيرا عشرون اسما لرجال كمؤلفين لنصوص السحر.

لقد كان التكهن متطورا بشكل جيد في حاتوشا، ويمارس بثلاث اشكال: **الاول**: العراف الخبير في الطوالع من خلال قراءة الكبد واحشاء القرابين الحيوانية، **ثانيا**: مربي الطيور الذي يفسر طيران الطيور، **ثالثا**: المرأة العجوز التي اختصت بنوع من الوحي دعي (KIN) ومعرفتنا عن هذا النوع قليل جدا [(15)]، وفي حالة التكهن لا تعطى الاسماء سواء لـ(المتنبئين) أو (النساء العجائز) فقط (العرافين) ذكروا بالاسم، ومهنة العراف تتطلب سلطة كافية، فعندما يمارس هؤلاء الاشخاص السحر فان الطقس كان وثيقة شخصية واغلب الذين يمارسون السحر اجانب، لكننا لا نعرف هل الكهنة الذين مارسوا الكهانة انغمسوا في السحر بدون محاسبة من سلطة الدولة ؟ لان حاتوسيلي الاول (1620) ق.م اشار إلى رفضه القوي لنشاطات النساء العجائز.

استعملت بعض الحاجات في السحر والتي اشار اليها الباحث (Goetze) في بحثه الذي صدر عام (1933) [(16)]، عندما ذكر بان طرق السحر كانت بسيطة استخدمها الحثيين بشكل طقوس عالجوا الشر ليس

---

(10) البارو: كاهن مختص بالتكهن وقراءة الطالع على كبد (gabidu) والاحشاء القرابين (المترجم): صلاح رشيد الصالحي: (2009-2010)، ص 244

(11) Alfonso Archi: “L’ornitomanzia ittita” Studi Micenei ed Egeo-Anatolici 16. Rome. 1975. p.129

(12) باللغة السومرية فان (A.ZOU) تعني (الذي يعرف الماء..) وكلمة (A.SOǓ) باللغة الأكدية تعني طبيب أو الطب ومصدرها سومري، ورئيس الاطباء ربي- اسو (rabi-asē) (المترجم): صلاح رشيد الصالحي: (2009-2010)، ص 232 و 239

(13) راجع الباحث (Otten) في (الطقس الحثيKőnigspaar) (المترجم):
Heinrich Otten and Vladimír Souček: “Ein althethitisches Ritual Fűr das Kőnigspaar “Studien zu den Boğazköy-Texten 8. 1969. p. 105. no. 15

(14) Emmanuel Laroche: (1966). p. 136 .no. 933

(15) تحدث عن هذا النوع من العرافة الباحث (Archi) حول (نظام العرافة KIN) عند الحثيين) (المترجم):
Alfonso Archi: “Il sistema KIN della divinazione ittita “Oriens Antiquus 13. 1974. Pp. 113-144

(16) راجع الباحث (Goetze) في (آسيا الصغرى. I von Műller) ، كتيب الدراسات الكلاسيكيةِ رقم 3)(المترجم):
Albrecht Goetze: “Kleinasien. (I von Műller , Handbuch der Altertumswissenschaft III . ı. iii) . 1933. p. 141 ff. = 2nd edn. 1957

كنتيجة عمل شيطاني انما كتلوث طبيعي [17]، ولفهم اوسع اختير ثلاث افكار هي: كبش الفداء، والبديل، وطقوس موت الملك، وهذه العناصر الثلاث يندمج فيها السحر بالدين.

1- كبش الفداء

ذكر كبش الفداء في سفر لاويين الاصحاح (16) في يوم تكفير هارون حيث يقول: (يأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى خيمة الاجتماع، ويلقي هرون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل) (لاويين 16: 7-9) فالتيس الذي تقع عليه قرعة الرب يعمله ذبيحة عوضا عن الذنب (المقصود نجاسات بني اسرائيل ومن سيئآتهم مع كل خطاياهم)، والتيس الاخر الذي وقعت عليه القرعة تكون إلى عزازيل ويقدم حيا للتكفير ويتركونه يذهب إلى عزازيل في البرية، ويضع هارون يدية على رأس التيس ويقر بذنوب بني اسرائيل وكل خطاياهم يضعها على رأس التيس ويرسله بعيدا في البرية، وبذلك يحمل التيس كل الآثام إلى أرض مقفرة (الاويين 16: 21-22).

ان اغلب الباحثون متفقين بان عزازيل اسم شيطان يسكن الصحراء لكن من وجهة نظر (Gaster)[18] لا توجد طقوس معروفه تتحدث عن كبش الفداء وتصف تقديم الحيوان كقربان للشيطان في البرية، ربما هناك صلة عند الحثيين مع ما ذكر بالتوراة بعد اكتشاف نصوص جديدة سلطت الضوء على هذه المسألة.

تعتبر طقوس الاويين عمل سحري ويمكن وصف الفكرة باننا نحول ذنوبنا وآلامنا إلى جهة أخرى يحملها نيابة عنا، وهذا واضح بين الطبيعي والعقلي، وبين المادة واللامادي، فيمكن ان ننقل مثلا لو لدينا حمولة خشب أو احجار أو أي شيء يعود لنا ونحمله على ظهر شخص آخر، لأن الشخص البدائي يتصور بانه قادر ان ينقل اعبائه وآلامه وأحزانه إلى شخص آخر فيعاني منها بدلا عنه، وهكذا تنقل الذنوب والآثام في عملية تنجز على مبدا (سحر معدي) فبكل بساطة يقوم الكاهن بلمس المريض أو شخص يعمل كوسيط فتنقل الذنوب والآثام وحتى الامراض إلى شخص آخر.

قدم الباحث سياك (Sayce) ترجمة أولى لطقوس كبش الفداء في (Expository Times) عام (1919) [19]، واصبح الان معروفا وذكر في المقطع: (اذا الناس يموتون في البلاد، واذا كان السبب إله العدو، يعملون كما يلي: يأخذون كبش ويلفونه بصوف أزرق، وصوف أحمر، وصوف أخضر، وصوف أسود، وصوف أبيض، ويصنعون اكليل ويتوجون به الكبش، وهذا الكبش يقودونه إلى الطريق المؤدي للعدو، ويقولون كالتالي: مهما فعل إله العدو وسبب هذا الوباء، فإننا ارسلنا هذا الكبش المتوج الان لتسكينك ايها الإله كما ان القطيع يبقى قويا سالما بواسطة الكبش المخصي، ايها الإله الذي سببت الوباء حافظ على السلام في بلاد حاتتي) وهكذا يقودون الكبش باتجاه العدو، ورد هذا النص في طقس أوحاموا (Uhhamuwa) الذي يؤدى من قبل (رجل من بلاد ارزاوا) [20].

أما الطقس بوليسا (Pulisa) فهو يشبه ما ذكر اعلاه: (اذا الملك حارب العدو، وعاد إلى بلاده، ومن بلاد العدو يأتي وباء ويصيب الناس – عليهم قيادة ثور ونعجة – وكلاهما من بلاد العدو – يزينون اذان الثور بالأجراس ويلفونه بصوف أحمر، وصوف أخضر، وصوف أسود، وصوف أبيض، وهم يقولون: مهما فعل الملك فأن الأصواف أحمر، وأخضر، وأسود، وأبيض سوف تعود إلى بلاد العدو ... ويقولون

(17) Albrecht Goetze and Sturtevant, E. H: “The Hittite Ritual of Tunnawi “American Oriental Series 14. New Haven. 1938. p. 58

(18) Theodor H. Gaster: “Azazel” In Interpreter’s Dictionary of the Bible. A-D. 1962. Pp. 325-326

(19) Archibald Henry Sayce: “The scapegoat among the Hittites” In Expository Times 31. 1919. Pp. 283-284

(20) Albrecht Goetze: (1969) ANET. p. 347

ايضا: مهما سبب إله بلاد العدو من وباء، اذا كان إله ذكر اعطيتك ثور زينَ آذانه بالأجراس، لتقتنع به، هذا الثور سينقل الوباء إلى بلاد العدو) ونفس الشيء مع النعجة المزينة بالأجراس اذا كان إلهة بلاد العدو انثى [21]، الفارق بين طقس اوحاموا(Uhhamuwa) و طقس بوليسا (Pulisa) أن الأول استخدم كبش مخصي فقط بينما الطقس الثاني ثور ونعجة، وفي كلا الحالتين ارسل (كبش الفداء) إلى بلاد العدو .

النص الآخر لنفس النوع والغرض وأكثر اتقاننا انه طقس اشخالا (Askhella) رجل من منطقة خبالا (Ḫapalla) كتب على اللوح طقس أوحاموا(Uhhamuwa): (عندما يحل المساء، أينما كان قادة الجيش، يجلب كل واحد منهم أن يحضر كبش - سواء كان كبش أبيض أو كبش أسود لا يهم مطلقا- ثم أقوم بجدل حبل من الصوف الأبيض، والصوف الأحمر، والصوف الأخضر، ويجدلهم الضابط معي، وانا أجلب عقد الحلقة وحجارة عقيق أبيض، واعلقهم على رقبة الكباش والقرون، وفي الليل يربطونهم (يقصد الكباش) أمام الخيمة ويقول: مهما طاف الإله حول (؟)، ومهما سبب الإله هذا الوباء، الان ربطت هذه الاكباش لك حتى ترضى! وفي الصباح أنا أقود الأكباش خارجا في السهل، ومع كل كبش يأخذون ابريق واحد من البيرة، وخبزة واحدة وكوب حليب واحد (؟) ثم أمام خيمة الملك تجلس امرأة بلباس جميل تضع في حجرها جره من البيرة وثلاثة ارغفة، ثم يضع الضباط ايديهم على الأكباش ويقولون: مهما سبب الإله هذا الوباء الان انظر! تلك الأكباش تقف هنا كلهم سمان في الكبد والقلب والخاصرات، دع اللحم الانساني يكون مكروها له، واتركه راضيا بالأكباش، ويقود الضباط الأكباش، ويشير الملك للمرأة ذات اللباس الجميل، أن تركب مع الأكباش في العربة ومعها الخبز والبيرة ويمرون من خلال وحدات الجيش ويتم طردهم خارجا إلى السهل، فيذهبون راكضين نحو حدود العدو ولا يعودون إلى أي مكان تابعا لنا، ويقول الناس: انظر مهما كان شدة المرض بين الرجال، والثيران، والخراف، والخيول، والبغال، والحمير في هذا المعسكر، فان تلك الأكباش وتلك المرأة حملوا الوباء بعيدا عن المخيم، والبلاد التي يجدونهم فيها (يقصد الأكباش والمرأة وما تحمله)، سوف يسيطر عليها الوباء) [22] .

في الامثلة الثلاث السابقة خدمت الحيوانات غرضين: **الأول**: حملت الحيوانات العدوى إلى البلاد الاجنبية، **ثانيا** : في نفس الوقت اعتبرت قربان إلى إله العدو كبديل عن اللحم الانساني، في **الحالة الاولى** طقوس سحرية تماما، بنقل العدوى للحيوان بوضع الأيدي (كما في طقس اشخالا Askhella)، حيث تم ربط الرموز المتمثلة بالصوف الملون كما في الامثلة الثلاث، **والحالة الثانية** تقديم قربان لإرضاء إله العدو وعلى ما يبدو للدلالة على عنصر الدين، على كل حال الامثلة الثلاثة اعلاه تشابه إرسال كبش الفداء إلى عزازيل (وهو أسم شيطان) الذي ذكرته التوراة.

ايضا ما زال شبه كبير موجود في الصلاة ضمن طقس داندنكُ (Dandanku) الوحي: (يقودون حمار – إذا كان رجل فقير يصنعون حمار من طين – ويديرون وجه باتجاه بلاد العدو ويقولون: انت، الإله ياري (Yarri) سببت الشر في هذه البلاد وجيشها، دع هذا الحمار يرفعه ويحمله إلى بلاد العدو).

الإله ياري كما ورد في البانثيون الحثي أصله إله اللوڤيان مختص بالوباء، وعلى ما يبدو الحمار لا شيء سوى ناقل وليس لغرض استرضاء الإله، ومن الواضح طقس داندنكُ (Dandanku) والفكرة المرتبطة به هي رأس الحيوان بالاتجاه الصحيح واعلان التعويذة، والحمار المصنوع من الطين أو الحمار الحقيقي كلاهما يؤديان نفس الغرض.

---

(21) Hans Martin Kűmmel: (1967). Pp. 111 ff

(22) انظر الباحث (Friedrich) وبحثه (من الادب الحثي) (المترجم) :

Johannes Friedrich: “Aus dem hethitischen Schrifttum, 2, Heft “In Der Alte Orient 25 (2). 1925. Pp. 11 ff

وفي طقس المرأة الذي أطلق عليه امبازي (Ambazzi) نرى الاداء السحري بشكل بسيط: (هي (يقصد المرأة العجوز) تعلق قطعة صغيرة من القصدير في خيط من الجلد وتربطه بالأيدي اليمنى واقدام المريض، ثم تزيله وتربطه ثانية بفار وتقول: أزلت الشر عنك وربطتها بهذا الفار، دع هذا الفار يحمله في رحلة طويلة في الجبال العالية والتلال والاودية) [23].

في هذا الطقس يندمج معه طقوس اخرى والغرض منه استرضاء شيطان اسمه الاويمي (Alawaimi) ، وهذا المقطع هو عمل سحري وحيد موجه للشيطان .

وفي طقس خوارلُ (Ḫuwarlu) استعمل جرو على نحو مماثل: (يأخذون جرو حي ويلوحون به فوق رؤوس الملك والملكة، وايضا في أرجاء القصر، وتلوح المرأة العجوز به وتقول: (مهما يكن من شيء شرير في جسم الملك والملكة وفي القصر، الان انظر! ... انه قهره ودعه يحمل الشيء الشرير إلى المكان الذي حددته الآلهة، ومن ثم يأخذون الجرو الحي بعيدا) [24].

طقس سحري آخر من مدينة سموحا (Samuha) (اسم الشخص الممارس غير موجود) استخدم فيه كبش الفداء أو ناقل حيواني، وغرض الطقس إزالة التلوث عن الملك بسبب اللعنات: (عندما ناكوشي (nakkušši) لأجل الملك يقدم (ثور(؟))، وإذا طقس ناكوشي لأجل الملكة تقدم بقرة، ونعجة، وعنزة، وبينما يؤدي هذا يقول: مهما سبب القسم الشرير من لعنة وقذارة غير طاهرة أمام الإله فأن ناكوشي سوف تحملهم بعيدا من أمام الإله، فليكن الإله والمريض مطهرين من ذلك النطق الشرير)، مع ملاحظة بان مصير الحيوانات لم توصف في هذا اللوح لكن الطقس استمر في لوح آخر، وتقوم (المرأة العجوز) بتأدية طقس ناكوشي (nakkušši) لأنها تمارس السحر لكن مضمون النص يوحي بانه يؤدى من قبل المتنبئين ($^{lú.meš}$AZU).

أما في طقس مستيكا (Mastikka) من مدينة كوماني (Kummanni) نجد ما يلي: (ليحمل ناكوشي الذنب، والغضب، ودموع المريض) [25]، وفي طقوس مكرسة للنزاعات المحلية: (يجلبون خروف يدعوه ناكوشي (nakkušši)، وتقدمه (المرأة العجوز) إلى إله الشمس وهي تقول: يا إله الشمس هذا ناكوشي لهم مع الفم واللسان، وهي تكرس الخروف... لكنهم لا يذبحون الخروف، انما (المرأة العجوز) تأخذه) [26].

هناك مقاطع أخرى ذكر فيها طقس ناكوشي (nakkušši) ولكنه مشوه ويفتقر للعبارات التي تصف وظيفة الطقس كناقل، على كل ليس فقط الحيوانات والطيور لكن كذلك البشر يمكن ان يستخدم في ناكوشي (nakkušši) ، فقد استخدمت المرأة في طقس اشخالا (Askhella) .

ان كلمة (ناكوشي) مشتقة من الجذر الحوري (-nakk) وتعني (يرسل) [27]، وحتما وصلت للحثيين مثل الكثير من التعابير الحورية عن طريق كيزوواندا، واغلب النصوص اقتبست ولها ارتباطات اما مع

---

(23) Albrecht Goetze: (1969). ANET : p. 348 (CTH 391, ii. 34-40)

(24) راجع بحث (Kronasser) (الاضافات والتصحيحات) (المترجم):
Heinz Kronasser: “Nachträge und Berichtigungen zu 7/1961, 140-67” In Die Sprache, 8. 1962. Pp. 108-113

(25) يمكن مراجعة الباحث (Rost) في (الطقس الحثي ضد النزاع العائلي) (المترجم):
Liane Jakob-Rost: “Ein hethitisches Ritual gegen Familienzwist “In Expository Times. 31. 1953. p. 377

(26) Albrecht Goetze: (1969). ANET. p. 351

(27) Nadia Van Brock: “Substitution rituelle” In Revue Hittite et Asianique XVII /65. 1959. Pp. 132 ff

كيزووواندا أو من بلدان في الغرب مثل ارزاوا وخمبالا (Hapalla)، وان فكرة كائن حي ينقل الشر بعيدا عن المجتمع اخذت من سوريا والغرب وليس هناك دليل على وجوده في بلاد الرافدين [28].

عادة ناكوشي (nakkušši) هو مخلوق حي، لكن في الازمنة القديمة كانت هناك عربة واحدة غير متحركة والتي تنقل الملك مثل مخلوق حي: وايضا قارب، في الحقيقة هناك مثل استخدام القارب بالضبط بهذه الطريقة، تناولته طقوس مدينة سموحا والذي سبق ذكره وذلك بإزالة الكلمات الشريرة، والقسم، واللعنات التي قيلت أمام الإله.

(يحفرون حوض ... ومن الحوض يحفرون قناة صغيرة تؤدي للنهر، يضعوا في الحوض قارب وسلك من الفضة والذهب، ويعملون اللواح صغيرة من الفضة والذهب ينقش عليها القسم واللعنات، ويضعونهم في القارب، ومن ثم يفرغ الماء من الحوض عبر القناة، وينتقل القارب من الحوض إلى لنهر، وعندما يختفي القارب يتم سكب القليل من الزيت النقي والعسل، ويقولون: كما ان النهر حمل القارب ولا اثر له نهائيا – فمن ارتكب الكلمات الشريرة واللعنات والقسم في حضور الإله – اترك النهر ينقلهم، وكما ان القارب لا اثر له فلا تجد الكلمات الشريرة حضورا أمام الإله، ولا تجد لها حضورا أمام الرجل الذي يقدم القربان، وليكن الإله والمريض خاليين من ذلك الشيء)[29].

ليست كلمة ناكوشي (nakkušši) تعني هنا القارب، وكذلك بالنسبة للحيوانات فيما بعد في الطقوس، من المحتمل التعويذة يقولها الساحر (مثل اختفاء هذا القارب، لعل اللعنات تختفي هي الاخرى)، هنا القارب استعمل بالضبط بنفس طريقة الفأر في طقس امبازي (Ambazzi)، وحتى تفاصيل نقل الشر على شكل قطع صغيرة من المعدن الثمين هو بالتأكيد مورست بنفس الوظيفة.

2 – البديل

على العموم فأن كلمة ناكوشي (nakkušši) ترجت (بديل) وأحيانا (ناقل) والمفهومان مختلفان، لان الكلمة الحثية التي تعني (بديل) هي تربالي (tarpalli) أو ترباشاش(tarpaššaš)، وتقترح الباحثة (Van Brock) بان أصلها اغريقي بمعنى (الذات الثانية) (alter ego) للأبطال هوميروس، وهذه تقابل بالأكدية بوخو(pūḫu) واستعيرت الكلمة في اللغة الحورية بوخوكاري (puhugari)، واستعملت ايضا من حين إلى آخر عند الحثيين.

على وجه التحديد الطقس السحري ناكوشي (nakkušši) يقوم بتحويل الشر أو التلوث اللذان يصيبان المريض إلى البديل وكانه من الناحية الرمزية ربط البديل بالمريض، وهنا وظيفة ناكوشي هي (اترك) (بمعنى يتركه حرا)، وتربالي (tarpalli) هو البديل بدلا من المريض الذي يعتقد بان الشر يهاجمه، ولكن الاختلاف بين المفهومين غير واضحة، في طقس اشخالا (Askḫella) كما راينا فان كبش الفداء كان (ناقل) و(بديل) في نفس الوقت، ونفس الشيء في طقس مستيكا (Mastikka) الذي اقتبس منه (القسم) حول الخروف دعي ناكوشي (nakkušši)، وجدنا حيوانات اخرى تدعى ترباليش (tarpalleš) وكلاهما استعملا بطريقتين متزامنتين: (يجلبون خروف، وتقدمه المرأة العجوز إلى الزبونين (اللذان تنازعا) وتقول: هذا هو تربالي العائد لكما، وسيكون تربالي (tarpalli) عن جميع اجسادكم ، واللعنات في فمه وفي لسانه، ثم يبصقون في فم الخروف، وتقول المرأة العجوز: انتما بصقتما في الخارج اللعنات الشريرة، ثم يحفرون حفرة في الأرض ويذبحوا الخروف في الحفرة وينزلونه فيها، ويضعون في الحفرة ايضا رغيف خبز حلو وسكب سائل الاراقة وتغطي الحفرة) .

(28) Hans Martin Kűmmel: (1967). Pp. 191-198
(29) Albrecht Goetze: (1969). ANET. p. 346



شكل 2: مشهد بالنحت البارز إراقة الماء أو السوائل في المملكة الحثية، يقوم الملك بسكب السائل القرباني من الابريق إلى جرة، ويقف أمامه إله مجنح يحمل بيده ثلاث صواعق وباليد الأخرى صولجان، وفي الأعلى رموز باللغة الهيروغليفية الحثية، يعود النقش إلى النصف الثاني من الالف الثانية ق.م في بلاد الاناضول

يوجد طقس تربالي (بديل) آخر حيث يؤخذ كلب صغير (جرو) ويلوح به فوق رأس الزبونين وتقول: هذا تربالي (tarpalli) لكم بجسمه الكامل، ويبصقون في فم الكلب الصغير، ثم تقول المرأة العجوز: لقد بصقتم خارجا لعنات ذلك اليوم، ثم يقتلون الكلب الصغير ويدفنوه [30]، ومن المملكة القديمة هناك مثال حول طقوس الزواج الملكي، وفيه يبصق الملك والملكة على البدائل أو في إناء ومن ثم يدفن [31]،

أن عملية البصق مع ذكر التعويذة تجعل الحيوان ناقل، ولكن لا يدعى ناكوشي (nakkušši)، والسبب لأنه لم (يترك) لكن تم ذبحه ويدفن، والغرض هنا أن يبعد الشر إلى العالم الأسفل ويضمن بقائه هناك، لان حفر الحفرة في الأرض هو بحد ذاته فتح اتصال مع العالم الأسفل، فهناك عدة طقوس حثية يتم حفر حفرة في الأرض لغرض إغراء الأرواح في العالم الأسفل بالخروج عبر الحفرة، والكلمة المرادفة للحفرة هي (api) وبالعبري (ōb›) وهي كلمة قريبة من الحثية [32]، وتدل ليس على تحضير الأرواح ولا استثارة الأرواح والأشباح انما الحفرة في الأرض تخرج منها أرواح الموتى، ويؤكد هذا الاقتراح الباحث (Gadd)

---

(30) Liane Jakob-Rost: (1953). p. 354

(31) راجع البحث المشترك (Haas) و (Wilhelm) بعنوان (الطقوس الحورية و الوفيان مِنْ كيزوواندا) من اصدارات (المشرق القديم والعهد القديم، سلسلة خاصّة 3) (المترجم) :

Volkert Haas and Gernot Wilhelm: “Hurritische und luwische Riten aus Kizzuwatna (Alter Orient und Altes Testament, Sonderreihe 3) Neukirchen. 1974. Pp. 47-48

(32) Harry A. Hoffner: “Second millennium antecedents to the Hebrew ʽōbhʾ “In Journal of Biblical Literature 86. Atlanya. 1967. Pp. 385-401

حول استعمال الطقس بان الحفرة في الأرض لغرض معاكس بمعنى دخول الأرواح للعالم الأسفل، فالحفرة المغطاة بعد ان عادت الأرواح للعالم الأسفل بعد انتهاء استحضار الأرواح ولمنعهم من العودة إلى سطح الارض[33]، فمن خلال نصوص الاساطير نعرف بانه في العالم السفلي هناك جرار أو صناديق برونزية فيها كل أنواع الشر مربوطة ومختومة وعليها اغطية من الرصاص [34]، غير أن الحيوان المدفون الحامل باللعنات هو في نفس الوقت بديل لجسم الزبون الذي أصيب سابقا بواسطة الارواح الشريرة، والاشارة إلى الإله انتاليا (Antaliya) في طقوس مبكرة قد تكون اشارة إلى الحيوان الذي يعتبر قربان له [35].

ربما البديل يعرف لفظيا مع الزبون جزء بعد جزء[36] ، هذه الممارسات السحرية لها ما يشابهها في النصوص السحرية البابلية، ووجدت بشكل رئيسي في طقوس ذات الاصل اللوفياني، و التي ربما جاءت إلى حاتوشا عن طريق كيزوواندا، لكن في النهاية هي من بلاد الرافدين، كما ان عدد أعضاء جسم الانسان بشكل تقليدي اثنا عشر، لكن في الواقع بعدد غير محدد وهكذا يقال عن الخروف: (رأسهُ يمثل رأسهِ، وجبهتهُ تمثل جبهتهِ، وأنفهُ يمثل أنفهِ، وفمهُ يمثل فمهِ، وحنجرتهُ تمثل حنجرتهِ، ورئتهُ تمثل رئتهِ، وأعضاء تناسلهِ تمثل اعضاء تناسلهُ).

هناك مقطع مشابه يتناول كبش وذكر عدد اجزاء الجسم ثمانية عشر مع الأطراف: (اجزاء جسمه الاثني عشر، أنا حسبتهم، الان أنظر تجمع اجزاء جسم الكبش تقابل اجزاء جسم الانسان)، وفي مقطع آخر يكون البديل دمية وتضم الشكل، الرأس، والأنف، والعيون، والآذان، والفم، واللسان، والحنجرة، والرقبة، والظهر، والذراع، والصدر، والقلب، والكبد، والرئة، والكتف، والاعضاء التناسلية، والمعدة، والقضيب، والافخاذ، والركبتين، واصابع اليدين والقدمين، ومجموعهم اثنان وعشرون جزء).

ان النصوص اعلاه اصولها لوفيان (Luwian)، وهناك فقرة من الأساطير تنسب إلى الإلهة كمروسبا (Kamrusepa) تنص على: (يمشطون إله الشمس، وكمروسبا الخراف، ويتنافسان مع بعضهم البعض ويتخاصمان، فوضع كمبروسبا مشط الصوف المصنوع من الرصاص على الكرسي الحديدي، وهما مشطوا حمل صغير، وفركوه (؟) وغسلوه... وغرضهما معالجة رجل، وهما عالجوا اثنا عشر اجزاء من جسم رجل) [37].

في اسطورة الإله تلبينو المفقود، نفس الإلهة كمبروسبا تستعمل الخراف من قطيع إله الشمس لتبعد غضب الإله، وهذه الفكرة لها أصول لوفيانية (Luwian)، يشعر البديل بنفس شعور الزبون عندما يتم تحريكه فوق رأسه كما في طقس مستيكا (Mastikka)، إذا كانت دمية أو انسان آخر، وربما يكون متأنق في ملابسه، ولذلك يقترح الباحث (Kűmmel) ربما تكون (وجه مزهرية) [38].

ان وظيفة البديل تحويل الغضب المقدس بعيدا عن الضحية المهددة بالموت، أو اذا كان المريض يهدده المرض بالموت، وايضا لا يعرف الإله الذي سبب الألم، ولذلك يقدم البديل إلى ملكة العالم الأسفل، ولابد من القول ان أول من ذكر هذا المعتقد جاء في أسطورة سومرية حول نزول الإلهة (انانا) (Inanna) إلى

(33) Cyrill J. Gadd: "Ideas of Divine Rule in the Ancient Near East "(The Schweich Lectures. 1945). London. 1948. p. 89

(34) Harry Hoffner: "The Hittites and Hurrians "In Peoples of Old Testament Times, ed D. J. Wiseman. Oxford. 1973. Pp. 217-218 and 227. n. 12

(35) Liane Jakob-Rost: (1953). p. 351, i , 34, note .p. 371

(36) قدم الباحث هاس (Haas) دراسة عن (تأثير كيزوواندا على الحثيين، الأصل والمعنى) (المترجم):
Volkert Haas: "Ein hethitisches Beschwőrungsmotiv aus Kizzuwatna, seine Herkunft und Bedeutung" In Orientalia 40. 1971. Pp. 410-430

(37) Volkert Haas: (1971). Pp. 423-424

(38) Hans Martin Kűmmel: (1967). p. 21. n. 69

العالم الأسفل، وبذلك اصبحت الإلهة انانا في عالم الموتى ولا يحق لها الخروج منه إلا بتقديم بديل عنها، وكانت زوجة مورسيلي الثاني (1321-1295) ق.م وتدعى كاشولاويا (Gaššuliyawiya) التي تعاني من مرض لا شفاء منه، وذكر في صلاتها كيف قدمت امرأة كـ(بديل) بمعنى تربالي (tarpalli) إلى الإله ليلواني (Lelwani) (هنا إله حاتتي قديم وليس إلهة): (اذا أنت، ايها الإله، سيدي، تريد بديلا عني... هذه المرأة ستكون بديلي (tarpašša)، اقدمها اليك في ثوب جميل، قارنها بي، فهي رائعة، وعفيفة، وهي بيضاء، وانيقة في كل شيء، الان، ايها الإله، سيدي، انظر جيدا اليها، وساترك هذه المرأة تقف أمام الإله، سيدي)، لسوء الحظ المصير الفعلي للمرأة البديلة مفقود بسبب كسر في النص، وفي نص آخر أحضرت كاشولاويا بدائل على ما يبدو دمى والظاهر احرقت.

كما قدم مورسيلي الثاني مثالا آخر، ففي نص اقرب إلى المرسوم الملكي يخبرننا الملك فيه بانه عانى من صعوبة في النطق، وقد ادعى بأن السبب يعود إلى صدمة عنيفة على إثر عاصفة رعدية أثرت على نطقه، ومن ثم يقول: (ذهب فمي جانبا)، واوعز السبب بأنه غضب إله العاصفة الذي جلب عليه المرض، وقد استشار الوحي وما اتفق عليه العرافون تطلب اجراء بعض الطقوس وتتمثل بأخذ ثور (بديل) ارسل إلى معبد إله العاصفة في كوماني (Kummanni)، مع الممتلكات الشخصية للملك التي كان يرتديها وقت إصابته بالمرض من ملابس وحلي ومما إلى ذلك، وقد استعمل تعبير حوري للبديل وهي بوخوكاري (puḫugari)، وعند وصول الثور للمعبد قدم إلى إله العاصفة وأحرق ومعه بعض الطيور، واذا مات الحيوان خلال الرحلة الطويلة، فلابد من حيوان بديل ويحرق بدلا عنه، على العموم اختيار الثور ضروري مع مراعاة العمر والقوة وخالي من الأمراض والعيوب الجسمية، ويتم تزينه ويضع الملك يديه على رأس الثور، والنص لا يكشف فيما اذا شفي الملك مورسيلي أم لا؟[39].

نحن نلاحظ في المقطع ممارسة حرق البديل على الاقل البديل للملك والملكة ونفس الشيء وجدت في طقوس اخرى لكن لسوء الحظ النص مجزأ إلى شظايا [40]، ولكن ما استنتج منه تقديم الطيور كقرابين للإله المرتبط بالعالم الأسفل [41]، ولكن لماذا تحرق القرابين؟ ربما عملية الحرق لها علاقة بحرق القرابين في سوريا-فلسطين، وانتقلت إلى العبريين الذين اطلقوا على حرق القرابين تسمية (’ôlāh) أو قرابين النار (korban olah) [42] .

المثال الاكثر وضوحا في استعمال البديل تربولي (tarpalli) في طقوس (الملك البديل)، ولدينا نسختان ترجمهما الباحث (Kűmmel) وفيهما التهديد بالموت الذي نشأ عن معرفة الطالع أو الوحي من الإله، بداية النص الأول مفقود حيث يصلي الملك إلى إله القمر: (الان، بخصوص المسالة التي أنا جئت من أجلها أمامك، اسمعني يا إله القمر، سيدي، انت إله القمر، اعطيني الاشارة وابعد عني الشر، انظر! أنا عينت البديل تربالوش (tarpalliuš) خذه بدلا عني، واتركني اذهب حرا..) ثم يقودون الثور الحي إلى مكان

(39) حول العجز في النطق لدى مورسيلي، انظر الباحث (Goetze) و (Pedersen) (المترجم):
Albrecht Goetze and Holger Pedersen: “Muršilis Sprachlähmung “(Det Kgl. Danske Videnskabernes Selskab. Hist.-filol. Meddelelser XXI. ı). Copenhagen. 1934. p. 34

(40) Hans Martin Kűmmel: (1967). p. 129ff

(41) اعتقد سكان بلاد الرافدين بان إلهة العالم الأسفل وزوجها نركال والشياطين على هيئة الطيور، ولذلك حرصوا على ان لا يقدموا قرابين الطيور إلى آلهة العالم الأسفل، وتصوروا بان اشكال الإلهة ايرش- كيكال، وزوجها نركال على شكل طيور، الاحتمال بان الحثيين اخذوا هذه الفكرة من بلاد الرافدين، لكنهم قدموا قرابين الطيور إلى إلهة العالم الأسفل بعكس سكان بلاد الرافدين (المترجم): صلاح رشيد الصالحي : الإلهة ليليث ملكة الليل، دراسة اثرية عن إلهة العالم الأسفل، بغداد ، 2013، ص 135 وما بعدها

(42) ترجمة العبارة بمعنى (الذي يرتفع في الدخانِ)، وترجمَة ايضا (قرابين نار)، وجاء في سفر العدد (28: 3) (قل لهم، هذا هو الوقود الذي تقربون للرب، خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة، الخروف الواحد تعمله صباحا والخروف الثاني تعمله بين العشاءين) (المترجم).

عالي ويقدمونه فوق هذا المرتفع العالي لإله القمر، والسطور التي تلي مشوهة لكن من الواضح ان الثور يقتل و (مرة اخرى) يحرق ويزعمون بان إله القمر يتمنى ان يرى و(لا يشتم) دخان جنازة الملك [43]، والملك يصلي: (اترك هذا البديل يموت، لكني سوف لن اموت) وعندما يستقيم النص ثانية هناك إشارة إلى دمية وسجين حرب قد قدم كبديل: (يمسحون السجين بالزيت النقي الملكي، والملك يقول: انظر هذا هو الملك، انا اعطيته الاسم الملكي، والبسته الثوب الملكي، ووضعت التاج على رأسه، الان، الطالع الشرير، الذي لازمني لسنوات قليلة وايام قليلة يعرفه! اذهب بهذا البديل! ثم يغادر المدينة... ويكلفون ضابطا يأخذ السجين ليعيده إلى بلاده الاصلية.

هذا المقطع كان معروفا منذ فترة طويلة كدليل وحيد نملكه في حالة تتويج الملك [44]، ويستمر النص مع طقس التضحية، فيقدم الملك قرابين الخراف إلى إله الشمس (من المحتمل إلهة شمس الأرض) [45]، والنص هنا يصبح بطريقة فوضوية [46]، حيث ذكر بان إله القمر والإله ليلواني (Lelwani) في كل وقت يصليان للإله الشمس حتى يقبل البديل (tarpalli) ويترك الملك يذهب حرا، وكل واحدة من هذه الصلوات فيها إشارة للآلهة والشياطين الذين اشتدت قوتهم واخذت مكانها بواسطة الطالع الشرير، ومرة اخرى نهاية النص مفقود.

الطقس الثاني بحالة جيدة وجاء فيه: (اذا تنبأ الملك بموته، سواء شاهده في الحلم، أو اخبر به عن طريق التكهن من خلال الاحشاء القرابين، أو الوحي الإلهي أو طالع الموت حدث أمامه، هذا الطقس له)، البداية مفقودة مرة اخرى، لكننا نجد بضعة كلمات يرتدي أسير الحرب ثوبا جميلا، ثم يستمر النص: (ثم يبنون كوخا منفصلا وفيه دمية خشبية بعيون من ذهب واقراط ذهبية ويلبسونها عباءات ملكية، وتوضع عباءات اضافية تعلق بجانبها (تذكر ايضا قائمة بالملابس...الخ) ويضعون طاولتين واحدة على اليمين والاخرى على اليسار، و سبعة ارغفة خبز على الطاولة اليمين ومثلها على اليسار، ويضعون سبعة ارغفة خبز مرتين يوميا للملك، ويوميا يضحون بخروف، فيأكل الملك يوميا شيئا منه، ويجلبون الطعام يوميا إلى الدمية، وعندما يجلبون الطعام لا احدا يرى الدمية فعليهم أن يغطونها ويضعون الطعام أمامها، ثم يقول الملك: (هذا البديل الحي السماوي (يقصد السجين) لي، وهذه الدمية الشيطانية البديلة لي، إذا انت، آلهة السماء، سببتِ الشر لي أو قصرت ايامي والأشهر أو السنوات، هذا الرجل البديل الحي (يقصد السجين) سيقف مكاني، ويعلم جيدا، ايتها الآلهة السماوية، لكن اذا إلهة الشمس العالم الأسفل والآلهة الشيطانية كانوا سببا في اصابتي، هذه الدمية ستقف في مكاني، وتعلم جيدا)، ثم يجلبون السجين في... ويقول إلى الملك: (اترك القصر! يرد الملك: أنا سأذهب... ويستمر النص بهذه الكلمات: ينزل من القصر ولا أحد يتحدث باسمه اطلاقا... إذا جاء شخص إلى المدينة، لا تقول الناس: المدينة التي فيها الملك الحقيقي وليس الكوخ، المدينة التي فيها الملك الجديد هي المدينة التي فيها الملك، ويسجد الملك يوميا أمام إله شمس السماء عند طلوع

---

(43) في النص الاخر الثور البديل يحرق ويشاهد إله القمر تصاعد الدخان إلى السماء(المترجم):
Hans Martin Kűmmel: (1967). p. 37

(44) نوقش هذا النص من قبل الباحث (Vieyra) في البحث (مناسك التنقيةِ عند الحثيين) (المترجم) :
Maurice Vieyra: "Rites de purification hittites" In Revue de l'Histoire des Religions 119. 1939. Pp. 126 FF

(45) يؤكد الباحث (Laroche) بانها إلهة شمس السماء، راجع (الآلهةِ المقدسة القديمةِ في النصوصِ الحثية) (المترجم):
Emmanuel Laroche: "Les denominations des dieux "antiques" dans les textes hittites" In Anatolian Studies presented to Hans Gustav Gűterbock on his Sixty-fifth Birthday. Istanbul. 1974. Pp. 175-185

(46) Hans Martin Kűmmel: (1967). p. 34

الفجر ويصلي: إله شمس السماء، سيدي، ماذا عملت أنا؟ أنت أخذت العرش بعيدا عني واعطيته إلى آخر... أنت وضعتني في الظل، ولكني ظهرت أمامك، إله الشمس أطلق سراحي من الظل).

ثم يؤدون الطقوس الملكية للملك الجديد، ويقدمون الطعام والشراب، ويضعون له السرير في غرفة النوم، ويحرسه موظفي البلاط في الليل... ويجلس في المكان الذي كان يجلس فيه الملك الحقيقي، ولكن في اليوم السابع... الاشارة الوحيدة التي بقيت ويمكن قراءتها بالكاد هي كلمة (يموت) ([a-[ki)[47]، بقيت النص مجزأ بشكل سيء، لا نعلم ما مصير الدمية (البديل الشيطاني) ، لكن ما نعرفه قتل البديل السماوي (أسير الحرب)، بعكس السجين في الطقس الأول يرسل بعيدا إلى بلده، بالتأكيد يبدو ان تربولي(tarpalli) في هذه حالة تلوث كما في الطقس ناكوشي (nakkušši)، ولكن هناك حيرة في طقس بوليسا (Pulisa) حيث ان سجين الحرب (البديل) عولج بهذه الطريقة وسمي بوحوشي (PUHIŠU) بمعنى (بديل) .

على اية حال الطقوس الحثية الخاصة بالبديل عن الملك هي من تراث بلاد الرافدين والغرض منه تفادي طالع شرير طبقا لنصوص التكهن والتي تشير إلى موت الملك، ولهذا يتم وضع بديل (بولو Pulu) عن الملك، وكان يعيش في القصر، ويجلس على العرش بشكل مؤقت ليموت بدلا عن الملك الحقيقي، وهذا بالضبط ما نجده في النصوص الحثية التي اقتبست الكثير من الأدب البابلي، ففي النصوص التي ذكرناها الكثير من التعابير الأكدية مثل الاشيبو (āšipu) الخاص بالتعاويذ وهي ذات أصول بابلية.

الطقس الجنائزي

ذكر فيما سبق بأن الطقوس السحرية للبديل صممت للحفاظ على حياة الملك، ونحن الان بصدد الطقوس الجنائزية التي تؤدى بعد موت الملك، هنا مرة اخرى الملك وما يملكه من سلطات كلها راسخة في العقل، أما الدمى أو (البدائل الشيطانية) فلهم دور مهم حيث تستمر الطقوس الجنائزية اربعة عشر يوما، وقد اهتم بتفاصيلها الباحث (Otten) بعد دراسة عدد من الكسر والشظايا، ولكن لسوء الحظ ما زالت هناك فجوات كبيرة إضافة إلى العديد من التفاصيل ليست واضحة تماما [48]، كذلك اصدر الباحث (Laroche) دليل حول الطقوس السحرية، وفي الحقيقة احتلت (المرأة العجوز) وممارستها للطقوس السحرية القسم الأكبر من مؤلفه [49]، هذه الممارسات السحرية على اية حال ادمجت مع طقوس مثالية تقام في المعبد مثل (الشرب) على روح الميت، والعديد من المقاطع تصف اداء الموسيقيين، ومن الصعب تميزها عن المقاطع التي تتناول الطقوس الاحتفالية.

في اليوم الأول: ذكر في الطقس الرئيسي واغلب الشظايا عبارة: (اذا حدثت في حاتوشا كارثة عظيمة) نستدل منها إما الملك أو الملكة (اصبح إله) بمعنى مات، وقد ترجمت كلمة (كارثة) هي وستايش (wastaiš) حرفيا (ذنب) ولها ايضا معاني عده، وعلى ما يبدو موت الملك أو الملكة انتهاك أمر إلهي للأشياء، والان من المعروف ان تلك النصوص واكتشاف جرار الدفن بين الصخور في موقع عثمان كايا (Osmankaya) القريبة من العاصمة حاتوشا [50]، توحي بان الملوك الحثيين كانوا يحرقون جثة الميت، وان الحرق الفعلي

---

(47) Hans Martin Kűmmel: (1967). Pp. 93- 94

(48) يمكن دراسة الطقوس الجنائزية للباحث (Otten) في (طقوس الموت الحثية) (المترجم):
Heinrich Otten: "Hethitische Totenrituale" [Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Institut fűr Orientforschung 37, Berlin Akademie. 1958. (KUB 30. 19 + I 32)

(49) راجع الباحث (Laroche) في (طقوس الموت الحثية ، مراجعة اوتن) (المترجم):
Emmanuel Laroche:" Review of Otten, Hethitische Totenrituale" In Bibliotheca Orientalis 18, 1961. Pp. 83-84

(50) حول هذا الموضوع انظر بحث (Bittel) (بوغازكوي– حاتوشا، القبر الحثي الثاني، المكتشف في عثمان كايا) (المترجم):

لسوء الحظ غير محفوظ، ولكن لابد وان تمت عملية الحرق خلال الليلة الثانية بعد الوفاة، فهناك جزء من بداية الطقس: (يذبحون ثورا عند رأس الانسان الميت) و يقولون: (لتحل روحك في هذا الثور) ثم يتم اراقة السائل على الروح وتلوح معزة فوق جسد الميت، هنا يعتبر الثور والمعزة كبدائل ويتم دفنهما، مثل حيوانات طقس مستيكا (Mastikka) أو ربما تحرق، ولكن هناك تكسر في النص يجعل من الصعب معرفة محتوى الفقرة، عموما ينتهي الليل وتتضمن المناسك لليوم التالي تقديم الطعام والشراب على روح الميت، على ما يبدو ان هذا كان من نشاط اليوم الاول.

في اليوم الثاني: عندما يحل الفجر يكون حرق الميت قد انتهى، وعند الفجر تأتي النساء ويخمدن النار ويجمعن العظام في اناء فضي (lappa-) – نلاحظ الاستعمال المتكرر للفضة كمعدن نقي [51] – وينقعون العظام في الزيت، ثم تلف بقماش من الكتان ويضعونها على الكرسي (إذا كان الميت رجلا) وعلى مقعد (اذا كانت امرأة)، وتعد مائدة لتأكل وتشرب النساء على روح الميت، ثم يصنع شكل انسان من التين والزبيب والزيتون ويوضع على المحرقة وتملأ المائدة بالطعام والشراب، والغرض من هذا جذب روح الميت اليه.

يلي ذلك مقطع غريب يضم حوار بين اثنتين من (النساء العجائز) حول الاستعمال الرمزي للميزان:

(تأخذ المرأة العجوز الميزان، وتضع في الكفة الاولى ذهب وفضة، وكل انواع الاحجار الكريمة، وفي الكفة الاخرى تضع هاون (من طين)، وتقول المرأة العجوز لرفيقتها مشيرة إلى الميت بالاسم: (من يذهب (لجلب) كذا -و-كذا؟) وترد عليها رفيقتها: (الحثيون، رجال-uruhha سوف يجلبونه)، لكن الاولى تقول: (هم لن يجلبوه)، ترد عليها رفيقتها: (خذي الفضة والذهب!) لكنها تقول: (أنا لن اخذه)، وتكرر هذا ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة العجوز الاولى (؟) تقول: (أنا سأخذ الهاون) [52]، ثم تكسر الميزان وتضعه (؟) أمام إله الشمس... .

على ما يبدو الميزان في هذا النص ليس كما هو في مصر القديمة الذي يمثل رمز الاستقامة، هنا يمثل اداة تعامل تجاري، والسعر هو الفضة والذهب والاحجار الكريمة، بينما الطين يمثل الشخص الميت، وهناك مقطع قريب الشبه بسابقه حول طقوس طرد الارواح، لكن لسوء الحظ اللوح فيه تكسر والكلمات التي تحدد محتويات الكفة الثانية من الميزان مفقودة:

(تصب الفضة والذهب، والاحجار الكريمة... في الميزان وأمامه (...) يزنون ست مرات، ويقولون كما يلي: إله الشمس (الدم) وإله الطقس، انظر! السيد مع زوجته واطفالهم (وزنوا(؟)) لك، فتقبل!).

هذا بالتأكيد يعني السعر مدفوع، لافتداء المذنبين، فالمعادن الثمينة والاحجار النفيسة كوزن هي اشارة إلى براءة القربان لان الفضة والذهب رمز النقاء [53]، وهناك شيء ما في الطقس الجنائزي نتوقع ونتخيل بان الشخص الميت وكأنه معروض للبيع إلى رجال – uruhha (مهما يكونون) لكن سعرهم مرفوض، فهو يسترجع، بعد ذلك هناك فجوة في اللوح، ثم يلي ذلك تقديم قرابين إلى إلهة شمس العالم الأسفل وروح الميت، وتجلب العظام إلى (بيت الحجارة) أو (الضريح) وتوضع على السرير، مع ضوء السيراج.

في اليوم الثالث: مراسيم تقديم القرابين الحيوانية والشراب إلى الإلهة ميزولا (Mezulla) وآلهة أخرى، مصحوبة بالموسيقى.

Kurt Bittel: "Boğazkőy- Hattuša. II. Die hethitischen Grabfunde von Osmankayasi" Wissenschaftliche Veröffentlichungen der Deutschen Orient-Gesellschaft 71. Berlin. 1958

(51) Volkert Haas and Gernot Wilhelm (1974). p. 38 f

(52) انظر بحث (Otten) : (طقوس الموت الحثية)(المترجم) :

Heinrich Otten: "Zu den hethitischen Totenritualen" In Orientalistische Literaturzeitung Monatsschrift für die Wissenschaft vom ganzen Orient und seine 57. Leipzig. 1962. P. 231

(53) Heinrich Otten: (1958). p. 132

في الايام التي تلي اليوم الثالث مفقودة.
في اليوم السابع: نجد هناك دمية أجلست على عربة التي تنقل النساء من البيت إلى الفناء، هنا (ezzan) (من المحتمل ممتلكات الرجل الشخصية) [54] تحرق ومعها ثوب راقي وجرة زيت، وتقدم وجبة طعام وشراب مع الموسيقى.
في اليوم الثامن: تذبح الثيران والخراف، والخيول، والبغال لأجل الميت، وتعلن المرأة العجوز بان هذه املاكه ولا أحد يأخذها منه، كذلك تجلب قطعة من المرج وتعلن (المرأة العجوز) بان الحيوانات سترعى عليه، بعد ذلك الدمية الجالسة شربت نخب الميت، وتؤخذ بالعربة إلى الخيمة وتجلس على عرش من الذهب (أو في حالة امرأة تجلس على مقعد)، وتقام مأدبة اخرى يرافقها الشراب والموسيقى، وفي مساء نفس اليوم يصنعون شكل من الفاكهة أو في حالة المرأة يصنعونها من الحبوب.
في اليوم التاسع: فهو مفقود كليا تقريبا (بسبب تكسر في اللوح).
في اليوم العاشر: يتم حرق محراث ويجلب الرماد إلى المكان الذي احرقت فيه رؤوس الخيول والماشية، وهي اشارة ضمنية بان الحرق حدث في وقت حرق جثة الميت.
في اليوم الحادي عشر: هو الاخر مفقود.
في اليوم الثاني عشر: النص في حالة جيدة، يبدأ اليوم بالدمية في البيت وتقدم لها القرابين وإلى القوى في العالم الأسفل وللأسلاف، ولروح الميت، ثم توضع الدمية على عربة وتخرج للخارج يتبعنها النساء اللواتي يرتدين ملابس الحداد، وتقطع كرمة العنب، ويؤخذ العنب واشياء اخرى إلى الخيمة، وتجلب الدمية إلى الخيمة وهناك وجبة طعام مع الموسيقى، بعد ذلك أحد اقرباء الميت يقطع كرمة العنب بفأس فضي، تعاد الدمية إلى العربة وتعود ربما للبيت.
في اليوم الثالث عشر: يبدأ بأداء غامض مع نماذج للطيور، على ما يبدو يرمون نماذج من الطيور عبر النافذة وبعد ذلك تحرق، وهناك وجبة طعام اخرى مع الموسيقى، ثم توضع الدمية ومعها العرش على مصطبة وتقدم قرابين من الثيران والاغنام، وهذه تكرر تسعة مرات، ويليها شراب (اليوم المحظوظ) إلهة شمس العالم الأسفل والاسلاف، ويوضع خبز على ركبتي الدمية ويقولون: انظري، وضعنا الخبز على سيقانكِ، الان لا تغضبي بعد ذلك، كوني رحومة مع اطفالك! مملكتك سوف تبقى لأحفادك وابناء احفادك، ويجلبون حبل ويمسحونه بالزيت ويرموه على الموقد، قائلين: عندما تذهب إلى المرج لا تسحب الحبل! ينتهي اليوم بتقديم القرابين، وإزالة الخيمة وإلى المدخل.
في اليوم الرابع عشر: لم يبقى منه شيء ولهذا النهاية مجهولة، ولكن يمكن القول وبدون شك بقايا الميت تدفن في بيت الحجارة.

ان الحثيون مثل باقي الشعوب القديمة الاخرى، تدرك جيدا الخطر من روح الميت خاصة إذا كانت شخصية بارزة مثل الملك، فالطقوس التي ابتكرت وادائها المتقن جاءت لاستعطافه، وتقديم الطعام والشراب لا يجب أن يكون شكليا، ولكن لابد ان يكون مجهزا بشكل جيد ليدل على حياة غنى ورفاهية، وحتى تكون بمستوى حياة الملك في الفردوس السماوي [55]، ولذلك زود رمزيا بمرج وماشية لترعى فيه، ومن المفترض المحراث في اليوم الثامن يرتبط بنفس الفكرة، ولكن لا نعرف اهمية الحبل ولماذا لا يسحب؟

من خلال الطقس نتوصل بان عظام الملك دفنت في بناء اطلق عليه (بيت الحجارة) ، وبيوت الحجارة المكتشفة تعود لتودحليا الرابع (1237-1209) ق.م، وارنوواندا الثالث، و سوبيلوليوما الثاني، وكانت تلك البيوت الحجرية مؤسسات كبيرة وهبت لها الاراضي والقرى والموظفين لرعاية الماشية، والفلاحون،

(54) Emmanuel Laroche: (1961). p. 85
(55) Heinrich Otten: (1958). p. 139

وخدم البيت، وبوابون، وهؤلاء الناس مع عوائلهم ارتبطوا بالمؤسسات وعلى مدى الحياة، وحرموا بعدم تركها حتى للزواج، وفي نفس الوقت حصلوا على اعفاء من الضرائب واعمال السخرة، ولابد من زراعة شجرة (eyan) الدائمة الخضرة أمام بيت الحجارة كرمز على الحرية [56] .

نتوصل بان يزليكايا (Yazilikaya) كان مكانا مقدسا فهو بيت حشتي – hesti وفي هذا المكان يحتفل بمهرجان السنة الجديدة بوريلي(purulli) ، كما احتفل فيه بالسنة القديمة في اليوم الحادي عشر من مهرجان الربيع (AN.TAH.ŠUM)، ولدينا سببا معقولا بان الغرفة الصغيرة التي عرفت كمصلى للموتى تعود لتودحليا الرابع، فهي بيت الحجارة له، ومن الواضح فان بيت حشتي- hesti و بيت الحجارة كانت بينهما مشتركات كثيره [57]، وقد اقترح بان التجاويف أو الكوات الثلاث خلف الغرفة ربما كانت تضم جرار تحتوي على رماد الميت، ولو ان تلك التجاويف كانت فارغة في وقت التنقيبات، لذلك ينقصنا الدليل حول عملية الدفن، وان غرفة يزليكايا باعتبارها بيت الحجارة لتودحليا الرابع ستبقى فرضية إلى الابد.

(56) حول معنى كلمة (^{GIŠ}eyan) التي وردت في المادة (50) من القانون الحثي، فقد ترجمت الى حرية أو امتياز، بينما ترجمها (Goetze) إلى (عمود)، كذلك نفس المعنى وجدت عند (Hoffner) و (Roth) (المترجم): صلاح رشيد الصالحي : القوانين الحثية، بغداد، 2010، ص 18 هامش 91

(57) Ayrca A. Kammenhuber: “Review of KBo XVII “In Orientalia 41. 1972. p. 300